

أركان الإسلام منطلقاً لترسيخ التكافل الاجتماعي.

دراسة مقاصدية في البعد الاجتماعي للعبادات.

The Five Pillars of Islam as a Framework for Consolidating Social Solidarity: A Maqasid-Oriented Study of the Social Dimension of Worship.

د. عبد الناصر مولاي

أستاذ متعاقد جامعة أحمد صالح بالنعامة (الجزائر)

alnneur7@gmail.com

ملخص:

تحاول هذه الدراسة أن تبين المقاصد الاجتماعية لكل ركن من أركان الإسلام، وأن تستشف من خلال هذه الدراسة مبدأ التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم، وكما يتضح فالمخارج الاجتماعية لهذه الأركان تُؤَيِّس للجماعة الإسلامية المتعاونة والمجتمع المتكافل، إذ يقوم فيه أفرادهم مزاجين بين أعمال القلوب وأعمال الجوارح. هذا البناء الرباني يجعل الفرد صالحاً في مجتمعه، كما يجعل المجتمع حاضناً لأفراده، من هنا يعم مبدأ الخيرية عبر التكافل الاجتماعي من خلال التفاعل الرحيم والتآزر داخل المجتمع المسلم، فهو إعدادُ الله للمسلمين لحمل رسالة الإسلام والعمل على إعمار الأرض، وهذا لا يكون إلا بمجتمع أفراد صالحون ومتعاونون ومتكافلون.

كلمات مفتاحية: أركان الإسلام، تكافل اجتماعي، صلاة، مقاصد، ابن عاشور.

Abstract:

This study seeks to demonstrate the social objectives (Maqasid) of each pillar of Islam and to discern the principle of social solidarity within the Muslim society. As becomes evident, the social outcomes of these pillars establish a cooperative Islamic community and a cohesive society, where individuals harmonize the 'actions of the heart' with physical deeds.

This divine structure not only cultivates virtuous individuals but also ensures the society acts as a nurturing environment for its members. Here, the principle of 'Goodness' (Khayriyyah) prevails through social solidarity, manifesting in compassionate interaction and mutual support. Ultimately, this represents God's preparation for Muslims to carry the message of Islam and fulfill the duty of cultivating the earth—a task that can only be achieved by a society of righteous and cooperative individuals.

. مقدمة:

لقد بنى الإسلام قواعده على خمسة أركان، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج لمن استطاع، ولا شك أن هذه الأركان هي اللبنة الأولى التي يعد بها الأفراد ليعيشوا حياة خيرية وسط بيئة اجتماعية متفاعلة، ويقتضى هذا رسم معالم الطريق الآمنة نحو الحياة الطيبة، فدل المسلم بعد أن أرسى أركان الإسلام في نفسه على صراط تهذيب الجوارح وعلمه تسديد الأفعال نحو المعروف، فالفرد الذي يلتزم بالأركان هو في دائرة الإسلام، كما هو في دائرة المسلمين، لقد نسج الإسلام المجتمع حتى يكون مترابطا ويؤدي دوره الذي أسنده الله له في الإعمار والاستخلاف.

إن الناظر لمسألة أركان الإسلام، يجدها تحمل فرض الاعتقاد والإقرار ليكون الإنسان مسلما، وأيضا مقصدا عظيما حيث يصبح المسلم عضوا له موقعه في الجماعة المسلمة عليه واجبات كما له من حقوق، فكان الاعتقاد فرديا والمقصد اجتماعيا، والجماعة تعني التخالط والتفاعل مع الآخرين، لذلك دعا الإسلام إلى التعاون القائم على البر والتقوى، وأحد مقاصد البر التكافل الاجتماعي وهو ما يمكن استشفاف معانيه من أركان الإسلام.

إن أركان الإسلام هي اعتقاد فردي ومقصدها يتجاوز مجرد الالتقاء بين المسلمين في أماكن وأزمنة معينة، فالاعتقاد يحقق التسليم لله، أما تطبيق المعتقد فيؤدي إلى التلاقي بالجماعة ما يحمل المسلم على الفاعلية التعاونية وقيمها التكافلية، من هنا يأتي سؤال إشكالية هذه الدراسة: ماهي الأبعاد الاجتماعية لمقاصد لأركان الإسلام؟

إن علوم الشريعة تبحث مبدأ التعليل، كما تبحث في مقاصد العبادات والأحكام، وهذه الدراسة تروم استشفاف أحد مقاصد أركان الإسلام الاجتماعية وتنتظر في أبعاده، كما يقوم هذا العمل على التفحص والتدبر من معاني القرآن والسنة النبوية وأراء المجتهدين في هذا الحقل، لذلك فالمنهج الاستدلالي يصبح لازما لمثل هذا البحث وعلى أسسه يتم تقديم مباحثه.

المبحث الأول: التكافل الاجتماعي مدخل مفاهيمي من القرآن والسنة النبوية.

يسعى هذا المبحث أن يقدم تعريفا نظريا لمفهوم التكافل الاجتماعي من الناحية الشرعية، ويستعين بالقرآن الكريم والسنة للتدليل على هذا المصطلح.

المطلب الأول: مفهوم للتكافل الاجتماعي.

جاء في اصطلاح كلمة اجتماع عن "موسوعة نضرة النعيم" أنه "لا يختلف معنى الاجتماع في الشرع عن المعنى الذي يفيد في أصل اللغة. وهو أن يلتقي المسلمون وينضم بعضهم إلى بعض ولا يتفرقوا، أما الأمر الذي يجتمعون حوله فهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم".¹ أما التكافل فاصطلاحا من "معجم مصطلحات العلوم الشرعية" هو "تعاون اجتماعي يشعر فيه كل فرد بأنه يحتاج للآخرين، ويحتاجونه، وأنه لا يستطيع أن يحيا مستقلا بذاته عن كل الخلق. ومن ذلك جاء قوله تعالى: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: 44].

وبجمع الكلمتين، فالتكافل الاجتماعي حسب المعجم نفسه اصطلاحا هو "التزام القادرين من أفراد المجتمع تجاه الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجات خاصة، وذلك بإيصال منافع إليهم، ودفع الأضرار عنهم، وتقديم أوجه المساعدة. ومن شواهد قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 09]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "من استطاع منكم أن ينفع أخاه، فليفعل."»

(مسلم: 2199).²

المطلب الثاني: من القرآن الكريم.

احتلت العلاقات الاجتماعية بين المسلمين خطاباً مركزياً في القرآن الكريم، إذ يهدف القرآن إلى إعداد المسلم لتفعيل دوره إيماناً من خلال التربية السلوكية على العبادات والطاعات، واجتماعياً بضبط علاقاته مع أسرته وأفراد مجتمعه وحضارياً ليؤدي رسالة الإعمار وخلافة الله في الأرض إنما مجموعة تخلفات يتخلق بها المجتمع المسلم ليكون النموذج المنشود في المعاملة فهو الانعكاس الحي والعملي لوعي القرآن لذلك تم ضبط مسألة التكليف الفردي والجماعي، ولما كان القرآن مرياً وموجهاً فقد عني بالفرد ودوره في المجتمع كما عني بالمجتمع ودوره في المحافظة على أفرادها، فجاءت الآيات القرآنية والأحاديث مصرحة بفضل الاجتماع والحض عليه، كما جاءت أيضاً دعوة ضمنية ومعنوية تحبب الناس في ذلك وتدفع نحوه.³

ومن صريح القرآن الكريم في الدعوة إلى الاجتماع قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105)﴾ [آل عمران: 103-105]، وقد فسرها "الطاهر بن عاشور" على أن الله سبحانه وتعالى "ثنى أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم لأخراهم، بأمرهم بما فيه صلاح حالهم في دنياهم، وذلك بالاجتماع على هذا الدين وعدم التفرق ليكتسبوا باتحادهم قوة ونماء والاعتصام افتعال من عصم وهو طلب ما يعصم أي يمنع"،⁴ ولما كان الاعتصام واجب كان التفرق مذموماً في كل أحواله، يقول "رشيد رضا" عن ذلك "ثم ثمانا عن التفرق والانفصام بعد هذا الاجتماع والاعتصام، لما في التفرق من زوال الوحدة التي هي معقد العزة والقوة، وبالعزة يعتز الحق فيعملو في العالمين".⁵

وأيضاً جاء في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2]، ويرى "رشيد رضا" أن كلمة البر هنا هي "ما يطلق على مجموع ما يتقرب به إلى الله تعالى من الإيمان والأخلاق والآداب والأعمال (...). أما الأمر بالتعاون على البر والتقوى فهو من أركان الهداية الاجتماعية في القرآن لأنه يوجب على الناس إيجاباً دينياً أن يعين بعضهم بعضاً على كل عمل من أعمال البر التي تنفع الناس أفراداً وأقواماً في دينهم ودنياهم"، وجاء في تفسير "فتح البيان للفتاوى" ما نصه: "قيل إن البر والتقوى لفظان لمعنى واحد وكرر للتأكيد، وقال ابن عطية: إن البر يتناول الواجب والمندوب، والتقوى يختص بالواجب، وقال الماوردي: إن في البر رضا الناس، وفي التقوى رضا الله، فمن جمع بينهما فقد تمت سعادته".⁶

وفي التوجيه الرباني الذي يجمع بين التحلي بالإيمان والعمل به، يفسر "رشيد رضا" قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۚ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]، على أنها آية تأسيسية لـ "بيان لأهم أركان البر في الدين من الإيمان والعبادات البدنية والمالية والأخلاقية".⁷ وعلى أعمدة هذه الأركان يتكامل المجتمع المسلم وقد تصالح نسقه الروحي والمادي، وبهذا التأسيس الرباني يتجه باطمئنان نحو الإعمار وخلافة الله في الأرض.

لقد جمعت هذه الآيات بين الالتزام والاستحباب الذي يحقق شرط الجماعة وتعاونها، وهي بلغة حديثة قاعدة تأسيسية لمبدأ "التكافل الاجتماعي"، وقد أوجز "الطاهر بن عاشور" في تفسيرها هذا المقصد الاجتماعي بقوله "فَلِلَّهِ هَذَا الْإِسْتِقْرَاءُ الْبَدِيعُ الَّذِي يَعْجُزُ عَنْهُ كُلُّ خَطِيبٍ وَحَكِيمٍ غَيْرِ الْعَلَامِ الْحَكِيمِ، وَقَدْ جُمِعَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ جَمَاعَ الْفَضَائِلِ الْفَرْدِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ النَّاشِئَةِ عَنْهَا صَلَاحُ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ مِنْ أَصُولِ الْعَقِيدَةِ وَصَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ. فالإيمان وإقام الصلاة هما منبع الفضائل الفردية؛ لأنهما ينبثق عنهما سائر التحليلات المأمور بها، والزكاة وإيتاء المال أصل نظام الجماعة صغيرها وكبيرها، والمواصلة تقوى عنها الأخوة والاتحاد وتسدّد مصالح للأمة كثيرة، وببذل المال في الرقاب يتعرّز

جَانِبُ الْحَرِيَّةِ الْمَطْلُوبَةِ لِلشَّارِعِ حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أحرَارًا. وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ فِيهِ فَضِيلَةٌ فَرْدِيَّةٌ، وَهِيَ عُنوانُ كَمالِ النَّفْسِ، وَفَضِيلَةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ وَهِيَ ثِقَّةُ النَّاسِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ.⁸

المطلب الثالث: من السنة النبوية.

استكمالاً لهذا التأليف (من التأليف) القرآني بين الأفراد جاءت السنة النبوية متممة للقرآن وحاضرة على فضل الجماعة تأليفاً روحياً فـ"عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»». (صحيح مسلم: 2586)."، وتأليفاً حسياً فـ"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُنُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى ههنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بِحَسَبِ امْرَأٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِزُّهُ»». (صحيح مسلم: 2586)."

وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام التطبيق العملي للفعل الأخلاقي الاجتماعي، فكان "خلقه القرآن" كما جاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها،⁹ فما تحراه الرسول المربي الأول هو "أن يتحول ما يتلقاه المسلمون منه إلى مواقف وسلوكيات".¹⁰ لإدراكه عليه الصلاة والسلام أن التأديب الجامع بين الفعل والقول، يوطن النفوس على هدي القرآن فينعكس على السلوك الاجتماعي، وعلى هذا المبدأ القرآني والرسولي يتخلق الفرد المسلم بالتربية والتعليم على الفضائل الاجتماعية، لقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يرى على الاجتماع لذلك حث في غير موضع على فضل الأخوة والتسامح ومحبة الخير للناس حتى في أصعب المواقف فـ"عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الْأَشْعَرِينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»". (صحيح مسلم: 2500)، إنه تهذيب وتربية نبوية تُرِيضُ الجوارح بإيمان الجوانح على حظ النفس والأثرة لصالح المجتمع.

والرسول عليه الصلاة والسلام لا يهذب الفرد وحده للجماعة في مسار خطي واحد، بل يجعله مسار تدويري فهو يربي المجتمع كافة على التعاون والتكامل، حتى يجعل من المجتمع متراساً وحصناً لأي شذوذ من أفراده، وبهذا المسلك الفريد ينشئ فرداً اجتماعياً ومجتمعاً محصناً، إنه عبارة أخرى يجدد له بذور بقائه متماسكاً؛ فمسألة التعاون أو التكافل الاجتماعي، قبل أن تكون عملية يفرضها أي سلطان، هي في الإسلام مسألة ضمير ديني يتخلق عليها الفرد والمجتمع،¹¹ وفي هذا الإطار يقرر "محمد أبو زهرة" أن أديم الاجتماع هو ذلك أن يتعاضد على سلامة القلوب ويتعامل فيه أفراده على المبادئ الروحية "ولا حياة لتكافل اجتماعي لا يقوم على أساس من العلاقات الروحية القلبية، لأن المجتمعات لا بد أن يقوم تكافلها وتربطها على معان روحية لا على مجرد علاقات مادية".¹²

المبحث الثاني: أركان الإسلام الخمسة منطلقاً لبناء الجماعة وتوطين التكافل الاجتماعي.

يحاول هذا المبحث أن يستشف تلك المعاني الاجتماعية المبتوثة ضمناً في منطلقات أركان الإسلام الخمسة ومقاصدها، ويدارستها في إطار التوجيهات الربانية والتسديدات النبوية للجماعة المسلمة.

المطلب الأول: المنطلق الأول، الشهادتان.

لا إله إلا الله محمد رسول الله: منطلق الإيمان والتسليم لله، واصطلاحاً يعرف الإيمان على أنه "...قول، وعمل، والقول قسمان: قول القلب، وهو الاعتقاد، وقول اللسان، وهو التكلم بكلمة الإسلام (الشهادتين). والعمل قسمان: عمل القلب، وهو نيته، وإخلاصه، وعمل الجوارح".¹³ والشهادتان إيدان لكل فرد نطقها أو نشأ عليها بالدخول إلى جماعة المسلمين، إنها المنطلق لتحديد هوية الفرد الدينية وانتماؤه للإسلام، لكن ترديدها وحدها لا يكفي لبلوغ الإيمان ما لم تحقق شروطها في التسليم لأوامر الله ونواهيه واتباع سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ

شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [الحجرات: 14]، إنه تنبيه رباني لمسألة ترابط الوعي والفهم السليم مع العمل في الإسلام، فالكلام إيمان وتترجمه الأفعال، وقد ورد في تفسير "الطبري" عن "الإمام الزهري" قوله في شرح هذه الآية "إن الإسلام: الكلمة، والإيمان: العمل".¹⁴ وفي سياق آخر وبنفس المعنى، جاء في تفسير "فتح القدير للشوكاني" ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ [البقرة: 177] "كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ هَذَا كَلَامُ الْإِيمَانِ، وَحَقِيقَتُهُ الْعَمَلُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ الْقَوْلِ عَمَلٌ فَلَا شَيْءَ".¹⁵

منذ أن يدرك الفرد حياته في الإسلام، يبدأ توجيهه إلى نظام أخلاقي يتواءم فيه إيمانه الخاص مع معاملاته المجتمعية، بحيث يدفعه التحلي به - أي الإيمان - إلى التخلي عن أنانيته وفردانيته والاشتباك الفعال مع جماعته تجانسا وتكاملا، ف"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةً، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةً، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» (صحيح البخاري: 2989)، وكل هذه الأفعال، التي يتعدد فيها دور المسلم حسب الزمان والمكانة والعمل الخاص أو العام، تدفع به للخروج من ضيق الانعزالية وترسخ مكانه في سعة الجماعة فاعلا ومتفاعلا وصابرا على مكاره التخالط الاجتماعي وذلك بالانضباط بأوامر الشريعة ونواهيها ف"عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» (رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد).".

ولما كانت الخيرية في التخالط، كان على المسلم أن يؤدي واجباته داخل الجماعة المسلمة بما يعرف ويتبين، وهذه الأفعال الواجبة صوابها التعقل، فلا تصدر عن جهل فتضره في نفسه قبل غيره، لذلك خاطب الإسلام العقل للإيمان، قبل أن يكلفه بالشرع، فلا إيمان ولا عمل ولا قيام بواجب دون الاسترشاد بالعقل،* وفي هذا المضمون نقل "محمد عمارة" عن "الشيخ محمد عبده" قوله في علاقة العقل والعمل بالإيمان "والمرء لا يكون مؤمنا إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به. فمن ربي على التسليم بغير عقل، والعمل، ولو صالحا بغير فقه، فهو غير مؤمن، لأنه ليس القصد من الإيمان أن يُدلل الإنسان للخير كما يُدلل الحيوان، بل القصد منه أن يرتقي عقله وتتركى نفسه بالعلم بالله والعرفان في دينه، فيعمل الخير؛ لأنه يفقه أنه الخير النافع المرضي لله، ويترك الشر؛ لأنه يفهم سوء عاقبته ودرجة مضرت في دينه ودينه، ويكون فوق هذا على بصيرة وعقل في اعتقاده".¹⁶ وعلى هذا المتن فالمسلم منطلق من معلوم متخلقا بمبادئ الإسلام وملتزمًا بأحكامه في كل معاملاته الخاصة والعامة، وقد جاء في تفسير "الألوسي" لقوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْخِفْ بِلِصَاحِي﴾ [سورة الشعراء: 83] ما نصه: "لأنَّ القُوَّةَ الْعِلْمِيَّةَ مُقَدِّمَةً عَلَى القُوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَعْلَمَ الْحَقَّ - وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ - وَعَكْسُهُ غَيْرُ مُمَكِّنٍ، وَلِأَنَّ الْعِلْمَ صِفَةُ الرُّوحِ وَالْعَمَلَ صِفَةُ الْبَدَنِ، فَكَمَا أَنَّ الرُّوحَ أَشْرَفُ مِنَ الْبَدَنِ كَذَلِكَ الْعِلْمُ أَشْرَفُ مِنَ الْعَمَلِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْحُكْمِ الْحِكْمَةُ الَّتِي هِيَ الْكَمَالُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ".¹⁷

إن هذا البناء الفردي الذي يزوج بين الإيمان والعلم، تولد عنه مجتمع أخلاقي يؤدي دوره الذي أمره الله به في الإعمار ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110] وهو منضبط مع أحكام الشريعة وقوانينها، فالشريعة الإسلامية حسب "السيد سابق" تقوم على عدم التفريق بين القواعد القانونية والقواعد الأخلاقية ما نتج عنه نموذجاً فاضلاً عرفه المجتمع الإسلامي في أسمى صوره، إذ تم بنائه على مبادئ المساواة والعدالة والتعاون والتكافل الاجتماعي والتسامح والحرية،¹⁸ وكل هذه المبادئ تستمر وترسخ إن صدرت بعد إعمال للعقل وإيمان مستتب بغير انقياد أعمى، لأن الشريعة حسب "الدراز" لا تقبل الانسياق دون بصيرة "ومن هنا نرى القرآن يقف دائماً أمام هذين العدوين للأخلاقية: اتباع الهوى دون تفكير: «ولا تتبع الهوى فيضلك» (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا»، والانقياد الأعمى: «وقالوا: إنا وجدنا آباءنا على أمة، وإنا على آثارهم مقتدون» (فهل يقدم الذين يريدون السير على سنة أسلافهم على الانقياد لهم دون تمييز، حتى ولو «كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون»".¹⁹ ومن هذ المنطلق فالتكافل في المجتمع تذهب روحانيته وتتصلب ماديته في النفوس، إذا لم ينجز بعقائل تكامل الإيمان والعلم والعمل، ووفق مبدأ "عدم اتباع الهوى، والانقياد الأعمى"

تنمو حياة الأفراد في حقل مؤمنين ببصيرة بما اتبعوا وعاملين بما آمنوا ومتعاونين على ما اتفقوا من بر وتقوى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: 06].

ولأن المجتمع الذي نشأ على التهذيب النبوي كما مر سابقا حافظا لأعضائه، فدوره يكون تحصين الأخلاق الفردية والعمل على استدامة تكافل أفرادها فيما بينهم، فالجماعة فاعلة ومؤثرة في تنمية شخصية الفرد وضبط سلوكها، وقد جاء في "موسوعة نضرة النعيم" في هذا السياق أنه "من خلال التفاعل مع الجماعة يمتص الفرد القيم الخلقية وتنمو لديه الأحكام الخلقية، ويحرص المجتمع الحرص الشديد الأكيد على اكتساب الفرد القيم الخلقية".²⁰ وفي الحديث النبوي "عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَدَّ شِدَّةً إِلَى النَّارِ» (أخرجه الترمذي: 2167 واللفظ له)"، وقد امتلكت الجماعة هذه المكانة لأن وعيها وعملها أبقى من وعي الأفراد وعملهم، وأخلاقها أثبت في الاستدامة على التكافل والتعاون، والأمة لا تجتمع/تتكافل/تتعاون على باطل.

وبما أن المسلم قاده التسليم إلى الإيمان وقاده الإيمان إلى العمل، فإن هذا المسار ليس له بد من توضيح مسألتين تتقطعان قصرا مع الإيمان والعمل، وهما مسألة الحرية وحدودها والمسؤولية وضوابطها، على اعتبار أنهما مسألتان تتأسس على معاييرهما العملية التكافلية، وبدونهما يصبح المجتمع المسلم مؤدجا قابلا للموات والتفكك وليس مُأخلاق يتجدد ويتروص.

– الإيمان بوصفه زمامًا للحرية والمسؤولية:

يضبط التسليم والإيمان لأحكام الشريعة مبدأ الحرية والمسؤولية الفردية والجماعية، بحيث ترسم الشريعة معالم ما يجوز ولا يجوز في نطاق تعاملات كل منهما، ومن حيث المبدأ فالأحكام معممة وتخضع للمساواة العادلة بين الجميع، فلا يستثنى فرد دون آخر أو جماعة دون أخرى، وبهذا ينشئ نسق من الحرية والمسؤولية خالي من التحيزات فتتضبط الأدوار والتكاليف بالامتثال لأوامر الشريعة، الأمر الذي يؤدي إلى الاستقرار والتعاون والتكافل.

بالنسبة للحرية في إطار الشريعة يمكن الإشارة إليها من باين:

– **الأول، من حيث المنطلق،** فالمسلم يقتبس حرته من عبوديته لله التي منحها له مسواة بين البشر جميعا، ويختلف معهم في الاعتقاد الذي هو مُحدد كما يقول "طاهر بن عاشور" بـ "بما جاء به الدين الإسلامي مما تتكون جامعة المسلمين بالاتفاق على أصوله".²¹ فالشريعة تصون حرية الفرد ولكنها في نفس الوقت تخضعه لناموسها الذي يقع حسب "طه عبد الرحمان" بين الاضطراب الملزم لكل الخلائق وما جعله الله من سنة كونية يسير عليها المؤمن وغير المؤمن طوعا وكرها، وبين الاختيار الذي امتلك فيه الإنسان الامتناع أو الامتناع عن عبادته سبحانه وتعالى فهو تخيير له لاتباع نهجها والانضباط وفق أصولها قناعة ورضى، وهذا الاتباع ليس استعبادا قهريا، فمادام الإنسان امتلك في أمره الاختيار يكون امتلك حرته وهو يتصرف وفق ما اختاره فما "يلزم من هذا التخيير أن التعبد للحق ليس استعبادا للإنسان، لا كليا ولا جزئيا، بل، هو على عكس ذلك، تحرر كلي صريح". كما يقول "طه عبد الرحمان"،²² ولما كان الإنسان اختار العبودية لله عقلا وقلبا، فقد أوجب على نفسه أن يكون مسؤولا على ما اختار، وحسب "الدراز" أن حملة للأمانة كان باعتباره الكائن العاقل، وبذلك هو ملزم أن يتصرف تخلقا وفق ما اختار وهو ما يعني الخضوع لله وعبادته، ومن هذا المنطلق فالإنسان، كما يقول "الدراز" هو "الذي يجعل نفسه مسؤولا بتدخل إرادي، ولو لم يكن لبقى حراً، أن يفعل أو لا يفعل".²³ فالحرية بناء على هذه التقارير هي الإيمان بالله والتسليم لأحكامه.

– **الثاني، من حيث الثواب والمتغيرات،** وفي الواقع هذا الاتجاه يقع في شقين:

- **الأول،** أن الحرية تنطلق من الخضوع لله فهذا من الثواب التي لا تبدل بالقدم، وكل اجتهاد يتجاوز هذا المنطلق يهدم العقيدة وإنما يكون دوره – أي الاجتهاد – ليردها لله وان اختلفت السبل فالغاية دوما واحدة.

• الثاني، فهو ما يجري من حوادث ومتغيرات في ظل التفاعلات الإنسانية المتلاحقة، والتي تطرح اجتهدات على ضوء الواقع الذي يتعامل به المسلمون في حياتهم أو مع الأمم الأخرى، لذلك قسم "الطاهر بن عاشور" الحرية إلى أربع مواضيع مع مراعاته لترجيح مصالح الأمة يقول "تنقسم الحرية إلى حرية اعتقاد. وحرية تفكير. وحرية قول. وحرية فعل. وكل هذه الحريات الأربع محدودة في النظام الاجتماعي الإسلامي بما حددت به شريعة الإسلام أعمال الأمة الإسلامية في تصرفاتهم الفردية والجماعية في داخل البلاد ومع الأمم المجاورة والمتعاملة من جلب مصلحة المسلمين ودرء المفسدة عنهم وترجيح درء المفسدة على جلب المصلحة إن تعذر الجمع بين الأمرين.²⁴ وعليه فكل قسم يكون الاجتهاد فيه والاشتراك له مراعيًا لحدود الشريعة وله ضوابطه الخاصة التي تجعله في خانة الضروري أو الحاجي أو التحسيني بلغة أهل المقاصد، ويجب أن يراعي في كل الأحوال مقصد الشرع بما يحفظ روح الدين دون الاجترار على أصوله.

أما مسألة المسؤولية، فالمسلم الحر يتصرف بوعي ومسؤولية على أفعاله ويرى "عبد الرحمن السالمي" أنه إذا "كانت الحرية أساسها الاقتناع العقلي والقلبي معاً؛ فإن الوعي بها يلقي مسؤوليات، ويستلزم ترتيبات، سواء على مستوى التفكير ومستوى التصرف الشخصي من جهة، والاجتماعي-الأخلاقي من جهة ثانية".²⁵ فهو مطالب أن لا يتعدى الحدود في تعاملاته سواء على المستوى الشخصي فلا يؤدي نفسه أو يؤدي بها إلى التهلكة، أو على مستوى الجماعة فلا يخل بأمنها ويحترم بسلوكه سلوكها،²⁶ فالشارع لم يترك هذه العلاقة الفردية والجماعية دون أن يخطط لها معالم الالتقاء والانتقاء، فهي محكمة بضوابط شرعية من الكتاب والسنة أو ما يكون في نطاق الاجتهاد. والمسؤولية بمقاصد الشريعة ليست عملية ميكانيكية يقوم بها الفرد المسلم أو المجتمع على حد سواء تقع بين الحق والواجب، وإنما هي مسألة مركبة ظاهرها الالتزام المقتضى أما باطنها فهو تعبدية وأخلاقي وتمارس من منطلق هذا التخلق، يقول "الدراز" موضحاً "إن كل مسؤولية هي مسؤولية أخلاقية، متى ارتضيها. فالمسؤولية التي يحملها إياها غيرنا بمجرد قبولنا لها مطلباً صادراً عن شخصنا. وإذن فليس من المستغرب أن نرى القرآن يقدم لنا المسؤولية الدينية ذاتها في صورة مسؤولية أخلاقية محضة"،²⁷ وكلما ارتبطت بالبعد الأخلاقي الديني يكون الالتزام بها أوثق وأمتن فلا تحتاج لرقب أو حسيب لتفعل أو لا تفعل، لأن التصرف تحكمه القيم الأخلاقية والإيمانية، وليس فقط الواجب القانوني أو الاجتماعي الذي يفرض التجمل على نط معين، وما إن يتحلل الفرد من أي التزام أخلاقي فلا يكون الالتزام بالحرية ونطاقها والمسؤولية وضوابطها، إلا بالقدر الذي يخاف فيه الفرد من العقوبة إن هو انتهكها، لذلك يرى "الدراز" أنه "في سبيل تحقيق أخلاق كأخلاق القرآن يجب أن تنتهي كل مسؤولية إلى نوع من المسؤولية الدينية أو على الأقل تتبعها".²⁸ أو بمعنى آخر إلى إيمان ليس عليه رقيب غير الله.

التكافل الاجتماعي المستدام هو ذلك الذي ينطلق من مبدأ الحرية، لأنها كرامة إلهية والإنسان يولد بها، وإن هي صودرت أو انتقصت اختل قوامه على نفسه واضطرب عالمه، ولا يمكن أن تُحقق الحرية وحدها شرط التكافل دون أن تتوافق معها مسؤولية، حيث يكون دور الأخيرة "حسي وطبيعي" بما يلتزم به الفرد والجماعة من تعاملات داخل النسق الاجتماعي، و"شعوري وجداني" حينما يسوس الإيمان واتباع هدي نبيه عليه الصلاة والسلام هذه التعاملات الفردية والجماعية؛ ولا انفصال في مبدأ الحرية والمسؤولية بين الفرد والمجتمع، فكل يؤدي دوره في هذا المبدأ حسب التكليف الذي يحقق مصلحة الأمة.

ولما كانت هناك واجبات فإن العمل التكافلي يقتضي أن يكون هناك حقوقاً أيضاً، لذلك فالمسلم له حقوق يحوزها منذ ولادته إلى وفاته تقوم بها الأسرة والمجتمع وكذلك الدولة، بل إن المسلم تقوم لحقوقه الأمة كلها، وليس المسلم وحده من يستفيد من الحقوق بل كل إنسان في المجتمع المسلم محمي وله حقوق ينتفع بها، ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: 8]، وقد جاء في "البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام" الذي "اعتمد من قبل المجلس الإسلامي بتاريخ 21 من ذي القعدة 1401هـ، الموافق 19 أيلول/سبتمبر 1981م"، تفصيلاً لحقوق الإنسان في الإسلام والتي أجمالها في 23 حقاً يبدأ بحق الحياة وينتهي بحق الحرية والانتقال.²⁹

إن الإسلام يستزرع التكافل الاجتماعي منذ أول علاقة بين الفرد بربه، وعلى فضائله ينشئ الفرد والمجتمع ضمينا على كل ما يعزز التماسك الاجتماعي، فيربط الإيمان بالعقل ويربط العمل بالحرية والمسؤولية، ويحدد لهذه الروابط ضوابط الاتصال والانفصال، وينتهي بهذا الضبط إلى تعميق القيم الأخلاقية وتعزيز الروابط الاجتماعية انطلاقا من البعد التكافلي للشهادتين.

المطلب الثاني: المنطلق الثاني، الصلاة.

الركن الثاني للإسلام وعمود الدين، واصطلاحا هي "أقوال وأفعال مُفْتَتَحَةٌ بالتكبير مختتمة بالتسليم، بشرائط مخصوصة، على تفصيل لدى المذاهب".³⁰ وفي بيان غرضها يقرر "الجزيري" في ذلك "وينبغي أن يعرف الناس أن الغرض الحقيقي من الصلاة هو إشعار القلب بعظمة الإله الخالق حتى يكون منه على وجل فيأتمر بأمره، وينتهي عما ناه عنه، وفي ذلك الخير كله للنوع الإنساني، لأن من يفعل الصالحات ويجتنب السيئات لا يصدر عنه إلا المنفعة والخير".³¹ ومن هذا المنطلق فهي تحمل بعد تعبدي فردي، وبعد تعبدي جماعي، وكلما كانت مع الجماعة ازداد أجرها وعظم فضلها ف"عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»." (صحيح البخاري: 645). و"عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال: دخل عثمان بن عفان المسجد بعد صلاة المغرب، فقعد وحده، فقعدت إليه فقال: يا ابن أخي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله»." (رواه مسلم: 656)، وإن اختلف العلماء في وجوبها وإلزام الفرد بحضورها،* لكن لا اختلاف في فضلها وأجرها.³² وجاءت الأحاديث النبوية محبة للتواجد في المسجد وارتياحه بلا انقطاع، ف"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»." (صحيح البخاري: 1423)، وفي حديث آخر "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا، كُلَّمَا عَدَا أَوْ رَاحَ»." (صحيح مسلم: 669).

وإذا كان الإيمان يحتاج إلى عمل ليتثبت ويتقوى فالصلاة هي مُفْتَتِحُهُ ومُتَبَدِّأُهُ، فهي الشعيرة التي يُتَوَسَّلُ القيام بها يوميا اتصال العبد بربه، والغرض من تعاهد الفرد أداء هذا الركن دوام التجديد لإيمانه حتى لا يفتر أو يبلى، ف"عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلُقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ الْخَلْقَ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ»." (أخرجه الطبراني: 14668).، إنها تعويد سلوكي ظاهري وفي تمامه بعد إيماني باطني، وكلما ارتبطت بالجماعة استحسنت ذلك ونُحِّي عن فردية أدائها إلا للضرورة.

والناظر إلى بعد الصلاة مع الجماعة يرى بلا شك أنها تنقاد إلى توحيد كلمة المجتمع المسلم، ومقصدها في ذلك كما يقول "نور الدين الخادمي" هو "تحقيق الآثار الاجتماعية والإنسانية وتنميتها، على نحو الأخوة والتضامن والتواضع والمواساة، ونفي الفرقة والتميز والتفرقة بسبب الجنس أو اللون أو الغنى أو الفقر أو الجاه أو المحسوبية أو ما شابه ذلك؛ فالكل موقوفون ومصطفون في مكان واحد بين يدي الله الواحد الأحد الفرد الصمد"،³³ غير أن هذا التخلق الذي تداعت له التوجيهات والتسديدات النبوية يلزمه مكان تتجسد فيه المعاني من المباني، ومنبعا تستقيم فيه الظواهر مع البواطن، ويكون منطلق الاجتماع وعنفوانه.

من هنا جاء المسجد محمولا على هذا الدور العظيم يؤدي غرض الاجتماع ويحمل رسالة الدين في جمع كلمة المسلمين، فهو مكان التدريب العملي للمجتمع المسلم على تعود الاجتماع، يحقق غاية العبادة الفردية في التناجي مع الله مقرونة بغاية العبادة الجماعية في الاتصال بعباد الله تراحمًا وتكافلا وتعاونًا، وقد جاءت الأحاديث النبوية محبة للتواجد في المسجد وارتياحه بلا انقطاع، ف"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ

مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». (صحيح البخاري: 1423)، وفي حديث آخر "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزْلًا، كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ»». (صحيح مسلم: 669).

وسمي أيضا الجامع، لأنه مكان الارتباط الأخروي ورجاء ثوابه، مع الدنيوي وآماله وانشغالاته، وهو يجمع الفرد بجماعته، وقد تعددت أدواره في حياة المجتمع المسلم فتكاد تشملها كلها، يقول "زكي ميلاد" في هذا السياق "وإنما الجامع من المنظور الإسلامي له حركية في حياة المجتمع تكسبه حيوية في كل شؤونه العامة. لأن الناس بحاجة إليه في كل هذه الشؤون. كما أن وظائف الجامع لا تنفصل ولا تستقل عن وظائف المجتمع العامة وإنما تتكامل معها في إنجاز الأهداف والمقاصد العليا للأمة. هذا مع احتفاظ الجامع بخصوصيات ووظائفه والنصوص الإسلامية التي تتحدث عن أدب المسجد وفضائله والتأكيد على الحضور إليه، وعلى صلاة الجماعة التي لها مكانة خاصة، وعلى صلاة الجمعة وإحيائها، ولو تأملنا في هذه النصوص لوجدنا أنها تتحرك لأجل مقصد هو إنشاء جماعة المؤمنين أو المجتمع الإيماني"³⁴ وفي هذا الإطار أيضا يرى "حسين مؤنس" أن المسجد "مركز ترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس، فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم ببعض، يتلاقون فيه للصلاة وتبادل الرأي، ويقصدونه للوقوف على أخبار جماعتهم، (...) فالمسجد على هذا ضرورة دينية وضرورة سياسية وضرورة اجتماعية أيضا بالنسبة لكل مسلم على حدة وبالنسبة لجماعة المسلمين جملة".³⁵ وبناء على هذا المعيار في الضرورة يمكن التدليل على خلقين اجتماعيين يحمل عليها المسجد الجماعة:

• الأول، التخلق على الصبر الاجتماعي، فصلاة الجماعة هي التطبيق الأمثل للتفاعل الاجتماعي على ما فيه من ارتدادات انفعالية وشح الأنفس، وهي -أي صلاة الجماعة- تُعود المسلم الصبر على المخالطة حتى في أبسط أمورها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [المجادلة: 11] وهذه الآية وإن كانت خاصة لمجلس النبي عليه الصلاة والسلام إلا أن "الإمام مالك" حسب "الطاهر بن عاشور" فسر حكمها بشمولية أي "كل مجلس فيه أمر مهم في شؤون الدين فمن حق المسلمين أن يحضروا على إعانة بعضهم بعضا على حضوره. وهذا قياس على مجلس النبي ﷺ، علته هي التعاون على المصالح".³⁶ وحرص المسلم على حضور صلوات الخطب (الجمعة، الأعياد.. إلخ)، يؤدي إلى التراحم، ولما كان المسجد البيت الذي يقصده المسلمون على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم فلا تمييز لمكان أحد على أحد ف"كل فرد حر في اختيار مكانه من الصف؛ لا يجوز أن يؤثر عليه غيره مهما كانت منزلته".³⁷ جاء القرآن الكريم مُعلما ومهذبا لأدب الاجتماع حتى في مجالس العلم والذكر، والافساح في المجلس تربية ربانية تخلق الفرد على حسن المعاملة والاصطبار على جماعته.

• الثاني، التخلق الانضباطي، فإذا كان الانقياد للاجتماع بالفطرة، فإن الانضباط داخل الجماعة هو عملية اكتسابية لأنها تربية إيمانية تتم بالممارسة اليومية، والصلاة في الجماعة تربي على الانضباط داخل الصف في المسجد ومنه الصف الاجتماعي، يقول "زكي ميلاد" في ذلك "وصلاة الجماعة لها دلائل هامة، فهي ترمز إلى حالة الاصطفاف الاجتماعي، والترابط والتعاون بين الناس، وأوسع من ذلك وأشمل ما ترمز إليه صلاة الجمعة التي ترمز إلى الصورة التي ينبغي أن يكون عليها المجتمع الإسلامي، فمن دلالتها أنها ترمز إلى المجتمع الإيماني المتوحد والمتضامن، وإلى العلاقة المفترضة بين القيادة والأمة، وأن اصطفاف الناس في الصلاة يرمز إلى حالة الحضور التي يفترض أن تكون عليها الأمة، الحضور الذي يقابله الغياب، والذي يختزل الوعي والمسؤولية والفاعلية والمشاركة".³⁸ فالمسلم مع جماعته في الصلاة ومعها في فعل الخيرات وكثيرا ما تنطلق دعوات الخير والتراحم والتكافل من المساجد وتعمم خارجها، لذلك جمع الله بين الإيمان والصلاة وفعل الخير (زكاة) منطلقا من المسجد في الآية ﴿إِنَّمَا يَعْمرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: 18].

لقد كان المسجد مبعث حضارة الإسلام ومنبتها، وهو لازال عنوان الالتقاء والاجتماع وجمع كلمة المسلمين، وإذا كان للتكافل الاجتماعي باب فإن المسجد هو بابه الذي يمتن العلاقات الاجتماعية وتتعاون فيه السواعد والقلوب في العطاء المطلوب، تخفيفا على معسر وتُصَحُّ لموزر، فتتحاض الجماعة على الخير وتتواصى على الفعل الاجتماعي الذي يُصمَد مودتها ويصون عروتها.

المطلب الثالث: المنطلق الثالث، الزكاة.

الركن الثالث والفرض الذي افترضه الله على الموسر ليرد على المحتاج، واصطلاحا، كما جاء في كتاب "نيل الأوطار للشوكاني" هو "إعطاء جزء من نصاب إلى فقير ونحوه غير متصف بمانع شرعي يمنع من الصرف عليه" أما عن وجوبها فيقول أنه "أمر مقطوع به الشرع (...). وإنما وقع الاختلاف في بعض فروعها فيكفر جاحدها"،³⁹ وجاءت تصريحاً في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: 56] وقد اقترن إيتاء الزكاة في القرآن الكريم بإقامة الصلاة في سبعة وعشرون موضعا واحدا منها ذكر في سياق الآيات وليس جمعا مباشرا،⁴⁰ وجاءت على سبيل الأمر للرسول عليه الصلاة والسلام ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 103] يقول "صاحب المنار" في تفسير هذه الآية "وهذا النص حكمه عام وإن كان سببه خاصا، عام في الآخذ يشمل خلفاء الرسول من بعده ومن بعدهم من أئمة المسلمين، وفي المأخوذ منهم وهم المسلمون الموسرون".⁴¹ وفي بيان تحديد مستحقيها ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 61] والصدقة في هذا السياق القرآني هي الزكاة كما جاء في قول الماوردي "الصدقة زكاة، والزكاة صدقة، يفترق الاسم ويتفق المسمى، قال رسول الله ﷺ «ليس في المال حق سوى الزكاة»»،⁴² وفي تفسير المنار جاء أن "هذه الآية ناطقة بوجوب قصر الصدقات الواجبة، وهي زكاة النقود عينا أو تجارة والأنعام والزرع والركاز والمعدن على الأصناف السبعة أو الثمانية المنصوصة فيها دون غيرهم".⁴³ وقد حدد الله سبحانه وتعالى وجوها بالوحي لنبيه الكريم، دون أن يتركها للاجتهادات المتغيرة، أو الآراء المتبدلة، مهما كانت حكمة وذكاء أصحابها، فإنها لا تؤمن النقص والعجز،⁴⁴ وذلك درءا للتنازع والاختلاف وفرضا لبقائها ركنا معلوما من الدين، يجتهد في فروعه ولا يجتهد في أصوله، أما مقدارها وكيفية تنظيمها فاستن لها عليه الصلاة والسلام المقدار المعلوم (ربع العشر) وبقي التنظيم خاضعا لتغير الزمان والمكان بحسب اجتهادات الفقهاء وما فرضته تبدلات الأحوال.⁴⁵

ولما كان الإسلام جامعا لجماعة المسلمين بين روحانية القلوب، ومادية الوسيلة للعيش "فإن الزكاة هي الركن المالي الاجتماعي من أركان الإسلام الخمسة، وبها _ مع التوحيد وإقامة الصلاة _ يدخل المرء في جماعة المسلمين، ويستحق أخوتهم والانتماء إليهم". كما يقول "الشيخ القرضاوي"،⁴⁶ وقد لخص "أحمد عبد العال" مقصدها الاجتماعي في قوله "تغرس الولاء والعطف بين أصحاب الأموال والمحتاجين وتقيم العلاقة على روح التعاون والتراحم والأخوة الإنسانية والدين، والزكاة رياضة نفسية تعود المعطي على نبل التضحية بالمال العزيز على النفس، وتعلمه أن يغالب الحرص والشح بالجود والبذل للغير، وتلقى فيه أنه مسؤول عن غيره فيما يكتسبه هو بسعيه وكده، فيشعر أن غيره مرتبط به شعوريا يخرج من ضيق القسوة والأثرة إلى ميدان الرحمة والايثار، وعند ذلك يشعر المحتاج، أنه عضو في المجتمع يخنو عليه فلا تساوره أفكار سيئة تدعو إلى الغل والحقد، والثورة على الأغنياء، أو السرقة أو الاغتصاب منهم، وبذا يسلم المجتمع من شرور كثيرة، ويطمئن الأغنياء على أموالهم وحياتهم ويكثر سخاؤهم وتصح عقائدهم ويكمل إيمانهم، فقد قال الرسول ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جانبه وهو يعلم»». ⁴⁷

من هذا المنطلق فالزكاة فريضة الله وهي مسؤولية اجتماعية والقيام بها جزء من انتماء المقتدرين للمجتمع وتضامنهم مع غيرهم يهندس المجتمع على مسألة اللحمة الاجتماعية ويقويها، ومع أن الزكاة لا تقضى على مسألة الفوارق في الثروات بين الطبقات* التي من شأنها زعزعة النسق الاجتماعي في حال تصادمت لكنها تدفع بها إلى التمازج، فبدل أن يتمزق المجتمع بالصراعات حول المكاسب على الطريقة

الرأسمالية أو يتم استدماجه قهراً على الطريقة الاشتراكية، كان الإسلام قد حسم المسألة المالية وتدفعاتها في الحياة الاجتماعية واشترع الزكاة منهاجاً للحركة الاقتصادية مؤسساً لرابطة اجتماعية وأخلاقية بين الأفراد وعلى مبادئها المالية المحددة تتفاعل الروابط الاجتماعية. وإذا كانت الصلاة حقيقة إيمان القلوب، فالزكاة حقيقة إيمان النفوس، وهي التجسيد التكافلي لدور المسلم وفاعليته في المجتمع، والامتناع عنها أجبر أبوبكر الصديق رضي الله عنه مقاتلة مانعها،* إدراكاً منه لمبناها التطبيقي في حقيقة أن يكون الفرد مؤمناً، فلا دين أو تدين بانتقاص أحد أركانه، وتخريب أسس المباني الإيمانية يعني تخريب العلاقة مع الله وهو ما يؤدي إلى تخريب العلاقات الاجتماعية برمته، وقد أدرك "بن نبي" أن التدين يكامل العلاقة الروحية التي بين الإنسان وربه من جهة، وبين متانة العلاقات الاجتماعية من جهة أخرى، حيث يعني انتشاره أي التدين تراص المجتمع، وغيابه يحدث فراغاً في العلاقات المجتمعية ما يؤدي إلى تفتت التماسك الاجتماعي،⁴⁸ وبناءً على ذلك، فإن التدين على مبادئه من إيمان وصلاة وزكاة، يجعل من مسألة التكافل الاجتماعي متجذرة في المجتمع وغيابه يضعفه إن لم ينهيه.

لقد أمر ورغب الإسلام في التعاون المالي بين المسلمين مضافاً للتعاون المعنوي، إتماماً محكما لعدم تحرق النسيج المجتمعي إذ لا يُتَقَوَّم المجتمع السليم على الجانب الروحي وحده، ولا على الجانب المادي وحده، فهي أمة وسطا، وقد عمل الإسلام على تقنين المسألة المالية بمخارج اجتماعية حتى لا تكون دولة بين فئة من الأفراد، والناظر لمصارفها يجد فيها كلها بعداً تكافلياً، إذ هي تنصرف لتلك الفئات التي يمكن أن يُغفل عنها في زحمة الحياة، وما إن تنتظم المسألة التوزيعية للثروات تتعافى المجتمعات من تراكم الرأسمال الاحتكاري الذي يخلخل التوازن الاجتماعي ويؤدي إلى فقدان العدالة التوزيعية ما يعرقل مسألة التنمية في المجتمع؛ فالزكاة لا تؤثر فقط على هوامش المجتمع إنما هي صلب عملية اقتصادية حركية قادرة، من خلال تنظيمها وعدالة تصريفها، على ضبط بوصلة المجتمع المالية ومن ثم توفير حد الكفاية من الحاجات الضرورية والحياتية لجميع أفراد.

المطلب الرابع: المنطلق الرابع، صوم رمضان.

وهي عبادة فردية ملزمة لكل مسلم بالغ ومستطيع، واصطلاحاً: "هو إمساك مخصوص في زمن مخصوص بشرائط مخصوصة"،⁴⁹ وقد جاء مفروضاً بنص قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]، وأيضاً في قوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185]، أما في الحديث النبوي "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» (صحيح مسلم: 16)، وفي حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الطويل أجاب عليه الصلاة والسلام عن سؤال جبريل عليه السلام عن الإسلام بقوله: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا».. الخ (صحيح مسلم: 8)، وقد أجمع المسلمون على صيامه ووجوبه ومن أنكره خرج من الملة.⁵⁰

ومثلما الصوم عبادة تقوي الإيمان ومصدق لعلاقة بين الفرد وربه، محمول أيضاً على أبعاد ومقاصد اجتماعية تكافلية، فهو يصلح جوارح الفرد وما تدخن في نفسه من مخالطة الآخرين أو تقاذفته الحياة فتبيس شعوره ووجدانه عن شواغل محيطه، فيأتي الصيام يستفرغ هذا الأسن ويجدد نضارة الإيمان ليعيده إلى المجتمع أكثر قبولاً وأكثر إحساساً وأكثر فاعلية، إنه يرقق قلب الفرد ليكون ليس لنفسه فقط وإنما أيضاً لمجتمعه، "فترى المسلم الحق الذي صام صياماً حقيقياً قد قويت عنده نوازع الإيمان والتقوى، وصار إنساناً صالحاً صاحب أخلاق راقية راسخة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وبذلك فإنه يتحرر من ربة الكثير من المعاصي والآثام، فلا تراه إلا حيث الخير والمصلحة للأمة والمجتمع".⁵¹ وفي الحديث النبوي "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ

فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي أَمْرُؤٌ صَائِمٌ...» (صحيح البخاري: 1904). وأيضاً قوله ﷺ "عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه» (صحيح البخاري: 5710)"، وهذه الأحاديث المتأمل فيها يرى كيف يربط الرسول عليه الصلاة والسلام عبادة مخصوصة بتعاملات الحياة اليومية، فيجعل منها منطلقاً ومدخلاً ليتنزه المسلم عن درن الآفات وخساستها التي تضر بالمجتمع فتثلم مودته وتحطم وصاله.

وبهذه الطرائق تدريجياً وتهذيباً يقارب الإسلام الأفراد أخلاقياً وإنسانياً واجتماعياً، فالصيام جمعهم في وقت واحد و"اجتماع طوائف عظيمة من المسلمين على شيء واحد في زمان واحد يرى بعضهم بعضاً، معونة لهم على الفعل ميسر ومشجع إياهم." وبهذا المعنى من منظور "الإمام الدهلوي" فالمسلمون من خلال شعيرة الصيام متكافلون معنوياً للقيام بطاعة جماعية و"اجتماعهم هذا مُعَدُّ لنزول البركات الملكية على خاصتهم وعامتهم وأدنى أن ينعكس أنوار كَمَلِهِمْ على من دوتهم وتحيط دعوتهم من وراءهم"،⁵² أي ما يحصلونه من خير حين القيام بفريضة الصيام لا يعمهم وحدهم إنما يعم كافة الناس، وفي نفس الوقت هو دعوة للآخر بهذا الفعل الجماعي الجليل؛ ويتساوى المسلمون في الامتناع عن الطعام والشراب وتحمل مشقة الجوع والعطش والامتناع عن سائر الملذات، وإذا كان الفقير مأجور في كل أحواله، فإنه للغني تذكرة بالاحتياج على الدوام وتنبيه مقصود حتى لا يغفل عن دونه في السعة، يقول "الرافعي" في ذلك "ومتى تحققت رحمة الجائع الغني للجائع الفقير، أصبح للكلمة الإنسانية الداخلية سلطتها النافذة، وحكم الوازع النفسي على المادة"،⁵³ أو بالأحرى قادهم الوازع الإيماني للإخلاص لله كأفراد والتعاون كجماعة؛ والمعتبر من هذا، أنه كما جمعهم الطاعة في وقت واحد لأدائها، يجمعهم أيضاً التعاون والتكافل والتراحم لتوفير الضرورات اللازمة لمن لا يجد رتقاً للقيام بهذا الركن العظيم.

من هنا، كان الانفاق في رمضان يختلف في أجره عن سائر الشهور والأيام، لذلك خصه عليه الصلاة والسلام بالعبادات وخصه بالصدقات والجود، ف«عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.» (صحيح البخاري: 6)، وقد رغب عليه الصلاة والسلام في استغلال هذا الشهر العظيم لكل أوجه الخير فهو شهر التكافل والتعاون والتضامن، والنفوس تكون مهينة لهذه الأعمال أكثر منها في سائر الأيام الأخرى، وكلما كانت الأعمال بمخارج اجتماعية زاد أجرها وعظم أثرها سواء كانت موجّهة لفرد كإفطار الصائم أو هو ضمن عمل جماعي (الجهاد) فالمسلمون خاضعوا معارك فاصلة في مسار دعوتهم وذبحهم عن دينهم وحققوا النصر والتمكين وهم صيام، والشاهد من هذا أن رمضان كقراءة اجتماعية هو فرصة للمجتمع أن يعيد ترميم ما تهشم فيه ويعيد مراجعة علاقاته وأحوال أفراد.

وينتهي شهر الصيام بإخراج زكاة الفطر، "فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ "فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ، صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ" (صحيح البخاري - 1504).، وإذا كان من حكمتها تطهير لغو الصائمين ورفثهم خلال شهر رمضان، فإن لها بعدين آخرين:

• الأول اجتماعي من حيث هي "طُعْمَةٌ لِلْمَسَاكِينِ؛ (...) ليستغنوا بها عن السؤال في يوم العيد، ويشتروا بها مع الأغنياء في فرحة

العيد".⁵⁴

• والثاني نفسي إذ يراعي الشارع الحكيم شعور المحتاج في هذا اليوم فلا يفسد عليه فرحته، لذلك حرص الرسول الكريم على أدائها قبل صلاة العيد* فلا يتفاوت المسلمون بمن هو فرح بعيد الفطر وآخر بائس تجاوزته الناس أو أهملوا حاجته، وقد جعل الإسلام هذا اليوم العظيم منطلقاً تذوب فيه الخلافات والاختلافات حيث يتجدد فيه العهد مع الله ثم مع الجماعة.

وعليه، فالشارع الحكيم ليدفع بالأفراد نحو التقارب أو التواصل الاجتماعي، على تعدد أشكاله التعاونية والتكافلية والتضامنية. الخ، يستن لهم الأحكام التي توحدهم بالطاعة فتدنيهم من بعضهم اجتماعياً ونفسياً، ومن خلال ركن الصيام يشركهم عبادة وعطاء حتى يتناغم المجتمع

ولا تُشتد منه فئات أو تقصى، فالإسلام يضع الفرد في إطار أخلاقي، شقه الأول يدعو إلى الانفاق المعتدل ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: 29] وشقه الثاني ينبهه، فضلاً عن المحتاجين المعروفين، لأولئك الذين منعهم كبريائهم من مسألة الناس ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: 273]، وعلى شمولية هذا الاطار الأخلاقي بيتني الإسلام المجتمع على التكافل.

المطلب الخامس: المنطلق الخامس، حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه.

واصطلاحاً، "قصد بيت الله لإقامة النسك"،⁵⁵ أما عن فرضه فقد جاء قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97] يقول "طاهر بن عاشور" في تفسير هذه الآية "وَيَتَّجِهْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْآيَةُ هِيَ الَّتِي فُرِضَ بِهَا الْحَجُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ اسْتَدِلَّ بِهَا عُلَمَاؤُنَا عَلَى فَرَضِيَّةِ الْحَجِّ"،⁵⁶ وروى «أبي هريرة» - رضي الله عنه قال: "خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا"» (صحيح البخاري: 7288)، وفي العام العاشر من الهجرة حج الرسول عليه الصلاة والسلام حجة واحدة وهي حجة الوداع بعد فرضه فـ"عن قتادة قال: قلت لأنس بن مالك كم حج النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: حجة واحدة، واعتمر أربع عمر، عمرة في ذي القعدة وعمرة الحديبية وعمرة مع حجته وعمرة الجعرانة إذ قسم غنيمة حنين".⁵⁷ وفيها بين عليه الصلاة والسلام أركان الحج وأوصى المسلمين من أمور دنياهم ودينهم، كما جاء في الحديث الطويل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما "مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج...." (صحيح مسلم: 1218).

يفسر "سيد قطب" قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ [البقرة: 199] مستشفاً مقصد الحج الأعظم قائلاً و"الحج هو مؤتمر المسلمين الجامع، الذي يتلاقون فيه مجردين من كل آصرة سوى آصرة الإسلام، متجردين من كل سمة إلا سمة الإسلام، عرايا من كل شيء إلا من ثوب غير محيط يستر العورة، ولا يميز فرداً عن فرد، ولا قبيلة عن قبيلة، ولا جنساً عن جنس... إن عقدة الإسلام هي وحدها العقدة، ونسب الإسلام هو وحده النسب، وصبغة الإسلام هي وحدها الصبغة. (...) إن الناس كلهم أمة واحدة. سواسية كأسنان المشط، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى. ولقد كلفهم الإسلام أن يتجردوا في الحج من كل ما يميزهم من الثياب، ليلتقوا في بيت الله إخواناً متساوين".⁵⁸ فاجتماع الحج مدرسة مفتوحة للتربية الجماعية على الأخوة التي تؤلف بين المسلمين وتعمق وحدتهم، وركنا -أي الحج- يساوي بينهم على اختلاف خلفياتهم وعرقياتهم وجغرافيتهم، وبتخليصهم من كل شعور ناشئ في التمايز عن بعضهم البعض يتوطنون على أخلاق المساواة بين البشر.

وإذا توطنت الأخوة والمساواة واختفى التفاضل من غير التقوى بين المؤمنين هدياً بما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع «...ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمري على أسود، ولا أسود على أحمري إلا بالتقوى...» (رواه أحمد: 23489)، فإن كل ما يؤلف الجماعة سيكون ميسوراً وأوثق في الاستمرار والعطاء، ولعل شهادة "مالكوم إكس"* عندما حج وثقت هذه المعاني التي شعر فيها بعظمة الأخوة والمساواة ولامس فضلها وجدانها وعملياً بين الحجاج، بل أدرك أن هذا التآخي بين المسلمين هو السبيل الأمثل للتخلص من أدران العنصرية والتفرقة على أساس اللون أو العرق، يقول في ذلك "ورأيت لأول مرة في حياتي أناساً من كل الألوان لا ينظرون إلى ألوانهم ويعيشون في إخاء صادق وحقيقي".⁵⁹

يقول "الامام الدهلوي" "والحج عرضة المسلمين وظهور شوكتهم واجتماع جنودهم وتنويه ملتهم".⁶⁰ وهذا في معيار وحدتهم كأمة يجمع أطرافها دين واحد في مكان واحد، أما في ميزان المقصد فإن الحجاج "يشبتون أنهم مجتمعون على تفرق، متوحدون على تعدد، متركون على انتشار، أغنياء على الفقر، أقوياء على الضعف، ينتشرون في العالم ويسعون في أرزاقهم ومصالحهم، وينتشبون إلى أمم وسلالات، ويختلفون في الحضارات والثقافات، ويلتقون على نقطة واحدة وحول نقطة واحدة، وحياتهم كلها طواف وسعي، ونسك وعبادة، وإيمان وعقيدة، ومقاماتهم

كلها منى وعرفات، وأسفار ووقفات، وإنما هي رحلة دائمة، وتقدم مستمر، وتعارف متكرر، وحتى يقضوا نحبهم ويلقوا ربهم".⁶¹ فالحج بهذا المعنى الذي قرره "الندوي"، مستمر فرضاً بالذهاب إليه استطاعة، ومستمر بالعيش في معانيه، فكل مسلم طواف وإن أعجزته الاستطاعة وأبعدته الشقة عن الكعبة، فلا يغفل أن يكون طائفاً على إخوانه معونة وعطاء وسندا وتكافلاً وساعياً للخير ملتزماً به، لذلك أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام بأن من يقوم بأعمال كقضاء الحوائج للناس وبر الوالدين وطلب العلم وتبعل الزوجة لزوجها، سيكون ثوابه كثواب الحج والعمرة معاً.⁶²

والمقصود أنه إذا كان الارتحال إلى الحج واجب وثوابه عظيم، فإن الأعمال التي تعود بالنفع على المسلمين ثوابها لا يقل عن ثواب الحج والعمرة، إن الشارع الحكيم لا يقطع لمسلم عبادة إلا وجعل منها منفذاً للاجتماع يتماسك فيه الأفراد بالتعاون والتراحم والتكافل، وكلما قويت صلة العباد بربهم ترابطت القلوب والسواعد على الخير والعطاء.

خاتمة:

إن أركان الإسلام هي إقرار المسلم وخضوعه لله والالتزام بما يقتضي الإخلاص في العبادة، كما يقتضي أن يكون دور المسلم فاعلاً في مجتمعه ومحيطه، تأتي الشهاداتتان أولاً إعلان لإيمان قلبي وفي نفس الوقت دخول المسلم لحيز الجماعة، ثم الصلاة، عبادة فردية لكن أجراها أعظم في الجماعة، أما الزكاة صورة أخرى للتعاون الاجتماعي والتراحم، والصيام وإن كانت حقيقته لا يعملها إلا الله فهو سبيل لتذهيب النفوس ما ينعكس حتماً على المعاملة الاجتماعية بين المسلمين، ثم الحج إلى بيت الله تطبيق عملي آخر لمعنى الاجتماع والالتقاء والصبر على المخالطة، كل هذه المعاني لها مقاصد اجتماعية لا تخفى وظاهرة للمتأمل.

والناظر يرى أن أركان الإسلام تدفع نحو الاجتماع وتعظم مقصده، وإذا كان التعاون في غالبه بين الندود فإن من بره أن يتكافل المسلمين، قويهم مع ضعيفهم وغنيهم مع فقيرهم، وهكذا يكون الإسلام قد متن علاقة المسلمين، ولم يترك الإيمان دون عمل بل كامله بمخارج اجتماعية توثق عروة الجماعة، فالمسؤولية التي يتحملها المسلمون بعد هذا الأعداد الرباني هو عمارة الأرض والاستخلاف فكان لا بد من تقوية بنيانهم وشد أزr مجتمعتهم.

قائمة المراجع:

- 1 موسوعة نظرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، صالح بن عبد الله بن حمد وعبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن ملح (الرياض: دار الوسيلة، م. 2، 1998)، ص. 42.
 - 2 معجم مصطلحات علوم الشريعة، (الرياض: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ط. 2، 2017)، 527، 528.
 - 3 المرجع نفسه، ص. 45.
 - 4 طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، ج. 4، كتاب الأول، 1984)، ص. 31.
 - 5 محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (بيروت: دار الكتب العلمية، ج. 4، ب. ت. ن)، ص. 18.
 - 6 "فتح البيان للقنوجي | 5:2 | الباحث القرآني". Accessed September 15, 2024. <https://tafsir.app/fath-albayan/5/2>.
 - 7 محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (بيروت: دار الكتب العلمية، ج. 6، ب. ت. ن)، ص. 107.
 - 8 الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، ج. 2، كتاب الأول، 1984)، ص. 132.
 - 9 أخرجه أحمد (25813) واللفظ له.
 - 10 موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون (الرياض: دار الوسيلة، م. 1، 1998)، ص. 149.
 - 11 محمد أبو زهرة، التكافل الاجتماعي في الإسلام (القاهرة: دار الفكر العربي، ب. ت. ن)، ص. 15.
 - 12 محمد أبو زهرة، مرجع سابق، 15، 16.
 - 13 إسلام ويب. "حقيقة الإيمان". Accessed September 18, 2024. <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/12517>.
 - 14 "القرآن الكريم - تفسير الطبري - تفسير سورة الحجرات - الآية 14". Accessed September 12, 2024. <https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura49-aya14.html>.
 - 15 "فتح القدير للشوكاني | 2:177 | الباحث القرآني". Accessed September 15, 2024. <https://tafsir.app/fath-alqadeer/2/177>.
- * والمقصود بالعقل ما حده نقل واستسلم له، إنما إعماله فيما لا يخالف ما لا يدركه من حدود الشريعة وأحكامها، وفيما هو مطلوب منه التفكير فيه والتدبر في أحواله ليتبع ويعمل أحسنها، "قال الشاطبي في الاعتصام: "إن الله جعل للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كلٍّ مطلوبٍ، ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك

- جميع ما كان وما يكون وما لا يكون". وقال ابن تيمية في "مجموع الفتاوى: "العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال صلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل، لكنه ليس مستقلاً بذلك". للمزيد: إسلام ويب. "العقيدة الإسلامية والعقل". Islamweb إسلام ويب. Accessed September 14, 2024. <https://www.islamweb.net/ar/article/233425>.
- 16 محمد عمارة، مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام (القاهرة: مكتبة الامام البخاري للنشر والتوزيع، 2009)، ص. 41.
- 17 "تفسير الألوسي | 26:83 | الباحث القرآني." Accessed March 26, 2025. <https://tafsir.app/alaloosi/26/83>.
- 18 سيد سابق، خصائص الشريعة ومميزاتها (القاهرة: الفتح للإعلام العربي، 1988)، ص. 18-24.
- 19 عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، تر: عبد الصبور شاهين (القاهرة: دار الرسالة، 1950)، ص. 25.
- 20 موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، مرجع سابق، ص. 127-129.
- 21 الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط. 2، ب.ت.ن)، ص. 170-171.
- 22 طه عبد الرحمان، سؤال العمل بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم (الرباط: المركز الثقافي العربي، 2012)، ص. 153-155.
- 23 عبد الله دراز، مرجع سابق، ص. 138-142.
- 24 طاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص. 170-171.
- 25 عبد الرحمان السلي، "الإسلام ووعي الحرية"، في مجلة تفاهم، التفاهم، ع (63)، (شتاء 2015) ص. 351-358.
- 26 طه حميداني، "مقصد الحرية كفرع لتصور الكوني في الاسلام"، في مجلة تفاهم، ع (59-60)، (شتاء وبيع 2018)، ص. 37-62.
- 27 عبد الله دراز، مرجع سابق، ص. 141.
- 28 المرجع نفسه، ص. 142.
- 29 للمزيد ينظر إلى: "المكتبة العربية لحقوق الإنسان بجامعة منيسوتا." Accessed September 13, 2024. <http://hrlibrary.umn.edu/arab/UIDHR.html>.
- 30 موسوعة نضرة النعيم، مرجع سابق، م. 6، ص. 2537.
- 31 عبد الرحمان الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003)، ص. 157، 158.
- * المقصود الصلاة الفردية من غير صلاة الجمعة إذ الأخيرة مفروضة بإجماع العلماء، يقول سيد سابق "أجمع العلماء على أن صلاة الجمعة فرض عين..." للمزيد: سيد سابق، فقه السنة (القاهرة: دار الحديث، 2004)، ص. 211.
- 32 إسلام ويب، "مناقشة أدلة القائلين بعدم وجوب الجماعة." Accessed September 14, 2024. <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/36549>. مناقشة-أدلة-القائلين-بعدم-وجوب-الجماعة.
- 33 نور الدين الخادمي، علم المقاصد الشرعية (الرياض: مكتبة العبيكان، 2001)، 171.
- 34 زكي ميلاد، الجامع والجامعة والجماعة دراسة في المكونات المفاهيمية والتكامل المعرفي (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1998)، ص. 32.
- 35 حسين مؤنس، المساجد (الكويت: عالم المعرفة، 1981)، ص. 30.
- 36 الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، ج. 28، الكتاب الأول، 1984)، ص. 38.
- 37 إسلام ويب، "مقاصد صلاة الجماعة." Islamweb إسلام ويب. Accessed September 17, 2024. <https://www.islamweb.net/ar/article/232474>.
- 38 زكي ميلاد، مرجع سابق، ص. 33.
- 39 محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار (الرياض: درا ابن الجوزي، ج. 8، 2006)، ص. 13.
- 40 "سر اقتران الصلاة بالزكاة في القرآن الكريم | صندوق الزكاة في لبنان." Accessed September 20, 2024. <https://www.zakat.org.lb/index.php?/pages/ar/questions-and-answers/1194>.
- 41 محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (بيروت: دار الكتب العلمية، ج. 11، ب.ت.ن)، ص. 19.
- 42 أبي الحسن الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية (الكويت: مكتبة دار ابن قتيبة، 1989)، ص. 145.
- 43 محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (بيروت: دار الكتب العلمية، ج. 10، ب.ت.ن)، ص. 428.
- 44 أبو الحسن الندوي، الأركان الأربعة (كويت: دار القلم، ط. 3، 1973)، ص. 105.
- 45 أسامة كامل أبو شقرا، الاقتصاد في القرآن (بيروت: أعمال غير منشورة في كتاب لعارف أبو شقرا، 2007)، ص. 66.
- 46 يوسف القرضاوي، فقه الزكاة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ج. 1، ط. 2، 1973)، ص. 7.
- 47 عبد العال أحمد عبد العال، مرجع سابق، ص. 114.
- * في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه: 595، "أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى، والنعيم المقيم، فقال: وما ذاك؟ قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم؟ ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم قالوا: بلى، يا رسول الله قال: تسبحون، وتكبرون، وتحمدون، دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة. قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء." فالنفاضل في الرزق حكمة إلهية.
- * عن إجماع الصحابة لمقاتلة مانعي الزكاة، ينظر إلى: إسلام ويب، "جواب شبهة حول قتال أبي بكر لماعني الزكاة." Accessed September 26, 2024. <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/102200>. جواب-شبهة-حول-قتال-أبي-بكر-لماعني-الزكاة.

- ⁴⁸ مالك بن نبي، **ميلاد مجتمع**، تر: عبد الصبور شاهين (دمشق: دار الفكر، 2013)، ص. 57.
- ⁴⁹ موسوعة نضرة النعيم، مرجع سابق، م. 6، ص. 2645.
- ⁵⁰ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة** (الرياض: مكتبة الملك فهد، 2007)، ص. 51.
- ⁵¹ دار الإفتاء الأردنية، "البعد الاجتماعي لصوم رمضان". Accessed October 15, 2024. <http://alifaa.jo/Article.aspx?ArticleId=5777>
- ⁵² شاه ولي الله الدهلوي، **حجة الله البالغة**، تحقيق: سيد سابق (بيروت: دار الجيل، ج. 2، 2005)، ص. 77.
- ⁵³ مصطفى صادق الرافعي، **وحي القلم** (لندن: مؤسسة هنداوي، 2017)، ص. 451.
- ⁵⁴ مؤسسة إحياء التراث، "زكاة الفطر: حكمها ومقدارها ووقت إخراجها - | إحياء". Accessed October 15, 2024. <https://ihyamiras.org/ar/zakat-> /al-fitr
- * "عن ابن عباس قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث، وطعمةً للمساكين، من أداها قبل الصلاة، فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة، فهي صدقة من الصدقات." (رواه أبو داود وابن ماجه) وجاء في شرح الحديث: "يُنَّ عليه الصلاة والسلام وقت الزكاة، فأخبر أن من دفعها قبل صلاة العيد فهي زكاة مقبولة بكامل الأجر، ومن دفعها بعد صلاة العيد، فحكم تلك الفطرة المدفوعة بعد الصلاة أنها صدقة كسائر الصدقات التي يتصدق بها في سائر الأوقات"، للمزيد: "شرح وترجمة حديث: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين." موسوعة الأحاديث النبوية. Accessed October 19, 2024. <https://hadeethenc.com/ar/browse/hadith/65602>
- فهي صدقة من الصدقات.
- ⁵⁵ موسوعة نضرة النعيم، مرجع سابق، م. 4، ص. 1529.
- ⁵⁶ طاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج. 4، مرجع سابق، ص. 21.
- ⁵⁷ إسلام ويب، "كم حج النبي صلى الله عليه وسلم". Accessed October 20, 2024. <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/47418> /كم-حج-النبي-صلى-الله-عليه-وسلم.
- ⁵⁸ "إسلام ويب - في ظلال القرآن - تفسير سورة البقرة - تفسير قوله تعالى يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج- الجزء رقم 1". Accessed October 23, 2024. <https://www.islamweb.net/ar/library/content/210/74> /تفسير-قوله-تعالى-يسألونك-عن-الأهلة-قل-هي-مواقيت-للناس-والحج.
- * داعية أمريكي من أصول إفريقية، ومناضل ضد التمييز العنصري في خمسينات وستينات القرن الماضي، اغتيل سنة 1965 في نيويورك.
- ⁵⁹ مالكوم إكس، **سيرة ذاتية**، تر: ليلي أبو زيد (بيروت، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، 1996)، ص. 260، 261.
- ⁶⁰ شاه ولي الله الدهلوي، مرجع سابق، ص. 87.
- ⁶¹ أبو الحسن الندوي، مرجع سابق، ص. 259.
- ⁶² عصام محمد فهمي جمعة، "أعمال وقربات تعدل الحج في الثواب". Accessed October 15, 2024. <http://www.alukah.net/sharia/0/155706> /www.alukah.net, 10:36:00 AM. أعمال-وقربات-تعدل-الحج-في-الثواب-تعدل-الحج-في-الثواب/.